من حاله مركبة لا ترى مثلها وجب ان يكون ذلك اللفظ مركبا قطعا اذ لا يراد بالمعنى المركب ههنا ما له اجزاء في نفسه
بل ما دل عليه بلفظ مركب الا ترى ان معنى كل واحد من الاسد والارض والجبل من المعاني المفردة التي لا يلاحظ ملاحظة واحدة
بالفاظ مفردة وان كانت مشتملة على اجزاء متكثرة واذا قصد بتلك الاجزاء بالفاظ متعددة فالعبرة كانت معاني
مركبة لا تشبيهه وعلى هذا كيف يمكن حمل الآية على التمثيل وليس فيها لفظ مركب مستعار من المشبه به للمشبه بل هناك الفاظ
متعددة صالحة للاستعارة فقط فلما اذا حمل الكلام على الاستعارة كان المستعار لفظا مفردا كالختم وان
حمل على التمثيل كان المستعار الفاظا مركبا بعضه ملفوظ وبعضه منوي في الارادة وسبيلك على ان ملاحظة الكل
قصدا اما بالفاظ مذكورة او مقدرة في نظم الكلام او منوية بلا ذكر ولا تقدير فيه وانما صرح بالختم وحده
وبالغشاوة وحدها لانهما الاصل في تلك الحالة المركبة فلاحظ باقي الاجزاء قصدا بالفاظ متخيلة لا بد في المركب من
ملاحظات قصدية متعلقة بتلك الاجزاء ولا سبيل اليها الا بتخيل الفاظ بازائها كما عرفته جريان الاعادة تسمى
رجوعا لا وجه اكثر من فوائد هذه الطريقة جواز الحمل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل فعلى الاول يكون التجوز
في لفظ ختم وغشاوة وعلى الثاني لا تجوز فيهما بل في المجموع المركب منهما ومن المنوي معهما وقد نقل بعض الفضلاء
هذا الجواب ظاهره ما بعد للاستعارة فانه لما كان استعار الختم للحجب التي لا تنفذ فيها الكلمة التي هو المقصود
السطر كان استعارة لتلك الهيئات المانعة عن المقاصد بالمرة اولى بالجواز لكن لا فرق في التمثيل بعض ان يوقع
فتال ولا ينحصر في التشبيه على نحو مع الحسية كما في الاستعارة بل يعتبر فيه حالة مخصوصة مركبة من امور متعددة
على ما ليس بالسوق كرسي وفي البيت الكلام اشعار باعتبار التركيب ثم استدل على هذا السؤال على عدم
بنى على ما على الاعتزال اي اذا كان الختم مستعارا لاحداث الهيئة المانعة او تمثيلا لها فيه مشتملة عليها لم اسناده الى الله
او يلزم منه على المعتزلة ان يكون سبحانه مانعا من قبول الحق لخيم القلوب على ان يوصل اليه لختم الاسماع ولا هما قبيح
صدوره عنه لدليل عقلي هو انه لا يسمع عن الكل القبيح وعالم بقبحه وغني عنه فيمتنع الصدور لحكمه لان وجه عن حرمته بدلائل سمعية
نطق بها التنزيل عن ... الظلم عنه ليس بالاسمى فيعم القبائح كلها ومن المعلوم انه لم يكن مرادا بالحجاج لم يكن فلانها اصلا
واما على قاعدة اهل الحق فلا قبح بالنسبة اليه تعالى لان الافعال كلها بالنسبة اليه على سواء ولا يتصور في افعاله ظلم
لان الكل منه وبه واليه فله ان يتصرف في الاشياء كما يشاء واما ما وصف بالقبح والظلم ونظائرهما افعال العباد فباعتبار
كسبهم لها وقيامها بهم لا باعتبار اي داله ايجادها فافهم كما حقق في الكتب الكلامية   القصد الى هذا التقول اجاب عن
السؤال المذكور بوجوه الاول ان الاسناد اليه مجازي لما كان من فرط تمكن من الصفة التي هي الهيئة الحادثة المانعة

وما به رسوخها في قلوبهم واسماعهم فان كونها كذلك مستلزم كونها مخلوقة لله صادرة منه فذكر اللازم المتصور
وسعل منه للملزوم الذي هو المقصود مقصود به الا يراهم يقولون فلان مجبول على كذا ولا يعنون
به الحق خلقه عليه بل ... ولكنه فيه ولما لم يكن ارادة الحقيقة في اسناد خيم الى الله لكان على مذهبه وجب ان
يعد مجازا مبنيا على الكتابة وقد ذكر في قوله ولا يبسط اليهم ان اصله فيمن يجوز عليه البسط الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز
عليه البسط الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه البسط بمجرد المعنى الاحسان مجازا انما وقع كناية فيمن يجوز عليه البسط فظهر
مما ذكره هناك انه اذا امكن المعنى الاصلي كان كناية واذا لم يمكن كان مجازا مبنيا على تلك الكناية وح
يجوز اطلاق الكناية عليه انما نظرا الى ان في اصله كان كناية في معنى ثم اغلب فيه مجاز التعارف اماري
ومن ثمه ترك حمل بسط اليد وغلها في سورة المائدة على ذكر عن الجود والبخل وجعلهما في طه من الكناية
كالاستواء على العرش فلا منافاة بين قوله ولا حاجة في فهمها الى ما نقل من انه قد شرط في الكناية امكان المعنى
الاصلي وقول ولا شرط واسابك ... لا ... وقد ... الى بعض الاذهان من قوله تعالى فكالحموم عليهما
وقوله كانه مسوق منها الحتم ان المشبه به في الاستعارة المذكورة هو الختم الذي المفعول لا الذي للفاعل والذي
قبل المشبه بعدم نفوذ الحق في القلوب والاسماع لا احداث الهيئة المانعة فيهما وفيه ظاهر لانه اذا اسند
المصدر الذي للمفعول الى من ... كالشيء في المصدر الذي للفاعل على ... فكان معنى ان تعالى ختم على قلوبهم
وعلى سمعهم وابصارهم كون الشيء مختوما عليه مستلزم لعدم النفوذ فيه ... اما ظاهر امكون الملاقة عليه من باب المجاز
المرسل وجعله من قبيل الاستعارة بعيد بعد ... يكون المعلى ... حجة ... مانع من ان يعد
فيه الى ان يكون الشيء مختوما عليه وصحح المقام ان الله انه اما من ... الحاصل في المقام والسة المانعة
اي ذي القلوب والاسماع من حيث ان كلا منهما مانع من النفوذ وح جاز ان يشبه احداث من الله
ذلك النفوذ وشيء منه الفعل للمفعول واما عدم النفوذ ... وجه الشبه لا مشبه ولا مشبه به والمقصود
بالصفة التي نسبها بالاسناد الى ... انهما موجودة ... اولا كونها محدثة
فيه ...   فاحصل الكل بيوادة ...
من قبول الحق والوصل اليه بعد ان الله ... لاستحقاقهم العذاب العظيم ... للمحل
الجواب ... وهو ان لا حمل ... على الاستعارة ولا على التمثيل المذكور بل على ... يكون وجها ... لان
في الاسناد وهو ان نسبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي والنبو عن الحق حال قلوب ختم الله عليها كقلوب

Copyright © King Saud University